تسبيع قصيدة البوصيري
ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد
قاسم الحمدي آل محضر باشي الموصلي (١٢٥٥هـ-١٨٣٩م)
قراءة في المخطوط واهميته الادبية والتاريخية

The Poetic Poem The keeping for the place of return in opposition to Souad's departure Qassem Al - Hamdi Al - Bakhi Al - Musli (1255 A.H.-1839 A.D.)
AD Reading in the manuscript and its literary and historical significance

علي عبدالله محمد خضر
مهندس
مهنـدس فـي المديريـة العامـة لانتـاج الطاقة الكهربائية

Ali Abdullah Mohammad Khader
Engineer
Engineer at the General Directorate of Electric Power Production

aliabdulla77@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: البردة – قاسم الحمدي – سعاد – تسبيع – قصيدة
Keywords: Al-Burdah - Qasim Al-Hamdi - Souad - Praise - Poem

الملخص

تعد قصيدة: (بانت سعاد)، من أبرز قصائد الأدب الإسلامي، وأعظمها، فلاقت شهرة ورواجا في الآفاق، وهي القصيدة المعروفة بـ(البردة) الخالدة، جاءت القصيدة في مدح النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وهي للشاعر المخضرم كعب بن زهير، بلغ عدد أبيتها: (٥٩)، بيتا شعريا من بحر البسيط، ولاقت رواجا أدبيا منقطع النظير، حتى غدت إحدى المتون الأدبية التي يتم حفظها على الصدور، فتناولها الشراح بالشروحات، والشعراء بالتخاميس والمعارضات الشعرية الكثيرة، ومن أشهرها: (ذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد)، لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المصري الصهناجي (ت٦٩٥هـ=١٢٩٥م)، وهي لامية تقع في مائتين وأربعة أبيات، وغدت هي الأخرى من بين تلك القصائد التي تنافس على شرحها الشراح، وعلى تخميسها وتسبيعها، ومعارضتها الشعراء، ومنها تسبيع نادر على قصيدة ذخر المعاد المذكورة آنفا، لشاعر موصلي من شعراء العصر الحديث، وهو الشاعر الشيخ قاسم الحمدي المحضر باشي، فنحن أمام مخطوطة نادرة، تعد من ذخائر المخطوطات الموصلية، وقطعة فنية جميلة، وأدبية قل نظيرها في تاريخ الأدب الموصلي في العصر الحديث، وهي مخطوطة: (تسبيع قصيدة ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد)، وهو أحد شعراء الموصل البارزين في القرن الثالث عشر الهجري، تلك الفترة التي شهدت فيها مدينة الموصل حركة أدبية شعرية مزدهرة، وذلك بفضل عوامل ثقافية كثيرة، واحتضان الولاة المحليين للأدباء والكتاب والشعراء، واهتمامهم بالعلم والمدارس العلمية والدينية، وحركة والثقافة والعلوم.

Abstract

The poem: (Bant Suad), is considered one of the most prominent and greatest poems of Islamic literature, and it gained fame and popularity in the horizons, and it is the poem known as the eternal Burda. The number of its verses reached: (59), a poetic verse from Bahr Al-Basit, and it received an unparalleled literary popularity, until it became one of the literary texts that are preserved on the chests. Bant Souad), by Sharaf al-Din Muhammad ibn Sa`id al-Busairi al-Masri al-Sahnaji (d. 695 AH=1295 CE), which is a Lamaite verse of two hundred and four verses. Among them is a rare praise for the aforementioned poem Thakher al-Maad, by a Mosuli poet of the modern era, and he is the poet Sheikh Qassem al-Hamdi al-Muhdhar Bashi, which is a manuscript: (Tsbee'a poem Thakher Al-Ma'ad in opposition to Bant Souad), and he is one of the prominent poets of Mosul in the thirteenth century AH, that period when the city of Mosul witnessed a flourishing literary and poetic movement, thanks to many cultural factors, and the embrace of the local governors of writers, writers and poets , and their interest in science and scientific and religious schools, and the movement of culture and science.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيد المرسلين واله الطيبين وبعد:

فتعد قصيدة (بانت سعاد) من ابرز قصائد الادب الاسلامي، واعظمها، فقد لاقت شهرة ورواجا في الافاق، وهي القصيدة المعروفة بـ (البردة) الخالدة، جاءت القصيدة في مدح النبي الاعظم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، وهي للشاعر المخضرم كعب بن زهير، والبالغ عدد ابيتها ٥٩ بيتا شعريا من البحر البسيط، وقد لاقت رواجا ادبيا منقطع النظير، حتى غدت احدى المتون الادبية التي يتم حفظها على الصدور، فتناولها الشراح بالشروحات، والشعراء بالتخاميس والمعارضات الشعرية الكثيرة ، ومن بين اشهر تلك المعارضات قصيدة قصيدة لامية تقع في مائتين واربعة ابيات، وهي القصيدة المسماة (ذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد) لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المصري الصهناجي ت ٦٩٥هـ الموافق ١٢٩٥هـ[١]، والتي لاقت شهرة في الافاق، وغدت هي الاخرى من بين تلك القصائد التي تنافس على شرحها الشراح [٢]، وعلى تخميسها وتسبيعها[٣] ومعارضتها الشعراء، ومن بين

---

(١) ولد بمصر وكان أبوه من بوصير القريبة من القيوم في مصر وينتمي إلى قبيلة صنهاجة في بلاد المغرب ولم تصل الينا سيرته كاملة ولقد تعلم القران الكريم والفقه في صغره وقدم الى القاهرة والتحق بمسجد الشيخ عبد القاهر والقارئ يستطيع معرفة حياته بالرجوع الى فوات الوفيات الجزء الثاني لابن شاكر الكتبي والوافي بالوفيات الجزء الثالث للصفدي وبدائع الزهور في وقائع الدهور الجزء الأول لابن اياس وشذرات الذهب الجزء الخامس لابن عماد الحنبلي وتاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثالث لجرجي زيدان.

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة ورد فيه (٤٤) شرحا، تأريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ورد فيه (٧٩) شرحا تكرر منه (٢٦) شرحا في كشف الظنون، المركز الوطني للمخطوطات بغداد ورد فيه (١٨) شرحا تكرر منها (٩) شروح في كشف الظنون بروكلمان بقي (٩) شروح، المدائح النبوية د. زكي مبارك ورد فيه (٢٠) شرحا تكرر منها (١٥) شرحًا في كشف الظنون بروكلمان بقي (٥) شروح، هـ المتفرقة المشار إليهم في القوائم المرفقة(١٠) شروح تكرر شرح واحد في بروكلمان والباقي(٩) شروح.

(٣) التخميس ن يأخذ الشاعر بيتا لسواه ، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية (أي يجعله عجز بيت ثانٍ) ، ثم يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر، وعلى هذا المنوال التسديس والتسبيع.

تخميسات البردة : ورد في كشف الظنون (١٤) تخميسا، وفي تأريخ الأدب لبروكلمان (٤٠) تخميسًا أربعة منها تكررت في كشف الظنون فالباقي (٣٦) تخميسًا، وورد في المركز الوطني للمخطوطات (١٠) تخميسات تكرر منه واحد في بروكلمان بقي (٩)، في المصادر المتفرقة المذكور في القوائم (١١) تخميس . – المجموع (٧٠) سبعون تخميسا.

تلك المنافسات تسبيع نادر على قصيدة ذخر المعاد المذكورة انفا، وهو لشاعر موصلي من شعراء العصر الحديث، الا وهو الشاعر الشيخ قاسم الحمدي المحضر باشي.

ونحن امام مخطوطة نادرة، تعتبر من ذخائر المخطوطات الموصلية، وقطعة فنية جميلة، وادبية قل نظيرها في تاريخ الادب الموصلي في العصر الحديث، الا وهي مخطوطة (تسبيع قصيدة ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد)، للشاعر الموصلي والخطاط الشهير الشيخ قاسم الحمدي المحضر باشي، وهو احد شعراء الموصل البارزين في القرن الثالث عشر الهجري، تلك الفترة التي شهدت فيها مدينة الموصل حركة ادبية شعرية مزدهرة، وذلك بفضل عوامل ثقافية كثيرة، وبفضل احتضان الولاة المحليين للادباء والكتاب والشعراء، واهتمامهم بالعلم والمدارس العلمية والدينية، وحركة والثقافة والعلوم.

الهدف من كتابة هذا البحث هو التعريف بمخطوطة موصلية مهمة، والقاء الضوء على صاحبها، وبيان الاهمية الادبية، والتاريخية لها، من خلال تقديم قراءة متواضعة، وكذلك تسليط الضوء على ماتكتنزه المكتبات الشخصية بالموصل، من كتب ونوادر، ومخطوطات، ووثائق، تنفرد بها تلك المكتبات، وقد لانجد لها نظيرا في المكتبات العامة الحكومية والجامعية وشبكة الانترنت.

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث محاور، تناول المحور الاول ترجمة الشاعر قاسم الحمدي ترجمة وافية مع ذكر شيء من تاريخ اسرته العريقة، واعماله، والمحور الثاني وصف المخطوطة الفريدة، والمحور الثالث ذكر القيمة التاريخية للمخطوطة والادبية للمخطوطة، وقد تخلل البحث عرض بعض الصفحات للمخطوطة المذكورة ولنظيرتها المحفوظة في مكتبة اوقاف الموصل والتي فقدت مع محتويات المكتبة.

تسبيعات البردة : في كشف الظنون (١)، وفي تأريخ الأدب لبروكلمان (١٠)، وفي المركز الوطني للمخطوطات بغداد (٢) تكررت عند بروكلمان، وفي المدائح النبوية للدكتور مبارك (٢) تكررت واحده عند بروكلمان .المجموع الكلي للتسبيعات (١٢) اثنا عشر تسبيع.

المحور الاول

ترجمة الشاعر

يعد الشاعر قاسم الحمدي [١] من شعراء مدينة الموصل في العصر الحديث، واحد كتابها الجديدين وخطاط من الخطاطين المبدعين، وفنان من فنانيها المتميزين، فهو أخو الخطاط الموصلي الشهير صالح السعدي [٢] المحضر باشي ت ١٢٤٥هـ الموافق ١٨٢٨م، كاتب ديوان الانشاء في الموصل، وأبرز الخطاطين، وواحد من الاعيان، ولي قاسم الحمدي ديوان الانشاء بالموصل بعد مقتل اخيه صالح السعدي، وكان له باع طويل في الخط، والرسم، والزخرفة، واشتغل بنسخ الكتب، وكان خطاطا مشهودا له بحسن الخط، وجودته، مما جعله في مصافي المتقدمين في ذلك الفن.

ولد الشاعر قاسم الحمدي بن يحيى أفندي بن يونس أفندي بن يحيى بك في اسرة موصلية عريقة، وهي من اسر الزعامات في قلعة الموصل القديمة هي تلك القلعة العسكرية المطلة على نهر دجلة قبالة الموصل عند باب الجسر القديم المسماة (ايج قلعة) والتي تم بناؤها من قبل الأتراك بعد استيلائهم على الموصل [٣].

وهم من سكان (محلة النبي جرجيس عليه السلام)، تلك المحلة العريقة الضاربة في القدم، التي احتوت على معالم تاريخية اهمها (جامع النبي جرجيس) و(المقبرة القرشية)، والدور القديمة التي قامت على أنقاض (قصر المنقوشة) الشهير.

---

(١) هو لقب ديني يمنح من قبل الشيخ الميز لتلميذه المجاز.

(٢) هو لقبه الديني لاحظ اختلاف لقبي الأخوين ويعزى ذلك للقب الذي يمنح لهما عند حصولهما على الاجازة الدينية في القراءات وغالبا ما يمنحها الشيخ المجيز فهو اذا لقب ديني وليس نسبي.

(٣) وموقعها الحالي يمتد من كراج البلدية القديمة الحالي حتى حمام القلعة وهي قلعة مستقلة يفصلها عن سور المدينة خندق او قناة يجرى فيها الماء عند حدوث الأخطار وقد اجري فيها الماء أيام الحصار الشهير بحصار نادر شاه تظهر واضحة في خارطة نيبور وفيليكس جونز وقد زالت آثارها نهائيا مطلع القرن العشرين فلا نجدها مرسومة في خارطة هرسفيلد عام ١٩١٧م إلا أن حدودها واضحة على الخارطة. احتوت هذه القلعة على جامع هو مسجد القلعة جدده احمد باشا الجليلي سنة ١٨٢١م لموافق ١٢٣٧هـ ويذكر المؤرخ سعيد الديوه جي أنها من بناء الوالي الموصلي بكر باشا ينظر : سعيد الديوه جي قلعة الموصل سومر ج ٧ ص ١٠٧ في ١٩٥٤م ، ينظر علي الاغا النجماوي، الاغوات الموصليون ص ٤٩، ايضا : خرائط الموصل دراسة تاريخية ص ١٣.

اذ تظهر المحلة في دفاتر الطابو العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي باسم (محلة نبي) نقرا فيها ٥٠ خانة (بيت) و ١ بير فاني(شيخ كبير) و ١ اعمى في سنة ١٥٢٣م [١]، كذلك تظهر دفتر تحرير نفوس بلدة الموصل لسنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٤م تحت اسم محلة (مرقد منور حضرة جرجيس النبي عليه السلام مع محلة محضر باشي) بتسلسل اول محلة في الدفتر رقم خانها ٢٢٦، امام المحلة حاج عبدالرحيم افندي ولد جرجيس افندي، ومختارها جبر ولد حاج احمد وخطيب المحلة ملا عبدالغفار بن ملا محمد شاكر الامام، من اهم معالمها (جامع النبي جرجيس عليه السلام) و(مركز شرطة باب الشط)[٢].

كان جده يحيى بيك المحضر باشي، معاصرا لوالي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي ت ١١٧٠هـ /١٧٥٧م، كان لجده يحيى بيك من الابناء يونس بيك بن يحيى بيك لديه بعض الأشعار المتناثرة في بطون الكتب والمخطوطات[٣]، واخو جده محمد بيك بن يحيى المدفون في (مسجد ال محضر باشي)، عند محلة (النبي جرجيس عليه السلام)، ومن ذريته هم آل الفهمي وهم أحفاد محمد بيك بن يحيى أخو يونس بيك، منهم محمد الفهمي الموصلي ١٧٨٠ – ١٨٣٤ م) هو سياسي، عالم و شاعر، من أهل الموصل هو محمد الفهمي بن عبد الله بن يونس يحيى الموصلي ولد في الموصل وفيها توفي، له شعر كثير فقد بفقد ديوانه[٤].

وبرز منهم ايضا العلامة علي بن عبدالله بيك الذي قرا العلوم العقلية والنقلية على مسند الموصل وشيخ العلوم فيها الشيخ صلاح الدين يوسف الواعظ بن رمضان[٥]، واجازه ولقبه

---

(١) علي شاكر علي ، ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر : ص ١٢٨

(٢) خرائط الموصل ص ١٦٢.

(٣) سالم عبد الررزاق احمد ، فهرس مخطوطات الاوقاف ج ٦ ص ٢١٥.

(٤) مادة (محمد الفهمي) في ويكابيديا –الموسوعة الحرة –على الموقع الالكتروني www.wikipedia.com

(٥) هو شيخ العلوم في الموصل الحدباء، العلامة الملقب (صلاح الدين) يوسف بن رمضان الواعظ في (حضرة النبي جرجيس عليه السلام)، الموصلي مولدا ، الحنفي مذهبا ، مدرس الامينية ومذكر الحضرة الجرجيسية ، ولد بالموصل في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري في (محلة الشيخ أبو العلا) من محلات مدينة الموصل القديمة انظر ترجمته في تاريخ علماء الموصل، احمد محمد المختار، كتاب شيخ العلوم في الموصل الحدباء ، تاليف ابو الحسن علي عبد الله محمد خضر.

بنور الدين واصبح ثاني مسند للعلوم بعد شيخ الواعظ، ومنهم المرحوم ياسين أفندي بن طه بك بن محمود بك بن يونس أغا بن عبد الرحمن أغا المحضر باشي وكان حيا بتاريخ ١٣٢٤هـ، وكان جدهم طه أفندي بن يونس بن طه أفندي بن علي أغا المحضر باشي باني مدرسة ومسجد عند سوق الشعارين بمحلة باب المسجد ملاصقة تقريبا لجامع النبي جرجيس، ويقع المسجد في محلة النبي جرجيس في احد الطرق المؤدية الى محلة عمو البقال وهو المسجد الذي اقيمت فيه تكية الفيضي [١]، وانشاؤوا محلة خاصة بهم سميت بـ(محلة المحضر باشي) وهي محلة ضمنية عند (محلة النبي جرجيس)[٢].

وهو اخو الخطاط صالح السعدي افندي بن يحيى افندي بن يونس افندي بن يحيى بك المولود في الموصل قبل سنة (١١٩٢هـ / ١٧٧٨م) الذي كان يجيد جميع انواع الخطوط العربية من ثلث ونسخ وتعليق وغيرها بأسلوب متميز، كان يخط بأثني عشر قلماً خطاً رائعاً ، وله موهبة فذة في تقليد خط ابن الشيخ (حمد الله الاماسي) والحافظ عثمان، وكانت له مكانة مؤثرة في الخط والعلم والادب والشعر ليس بين علماء الموصل فحسب بل في بغداد ايضاً، والى جانب كون السعدي نابغة من نوابغ الخط خلال ذلك القرن، فهو يتمتع بالمهارة في رسم الخط وبشدة ضبطه ودقة حروفه مع حسن خطه ، فقد كان ايضاً ملماً بثقافة الخط وادابه اللغوية والفنية [٣].

وله ارجوزة في (علم رسم الخط) – الاملاء – تناول فيها السعدي موضوعات عدة منها مايتصل بأصلاح اللسان ومنها ما يتصل بأدوات الكتابة وانواعها واسمائها، كما يشار ايضاً الى انه كان عالماً كبيراً وشاعراً باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية وتوفي السعدي مقتولاً سنة (١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م) نتيجة للاضطرابات التي حدثت في الموصل في تلك السنة، فكان قاسم الحمدي وريثه في ديوان الانشاء ومختلف الفنون الخطاط قاسم الحمدي وهو اخو الخطاط الكبير صالح السعدي وقد ولي كتابة ديوان الانشاء بعد السعدي[٤]، وعنه اخذ الثقافة فكان اديباً وله ديوان شعر معروف منه نسخ كثيرة كتبها الحمدي بخطه الجميل النفيس ، كما هي عادته في خط اعماله الشعرية والنثرية لان قاسماً الحمدي كان خطاط مشهوداً له

---

(١) انظر : موسوعة الاسر والعائلات الموصلية الوثائقية ، علي عبد الله محمد خضر ، الموصل ٢٠١٠م ص ٢٢.

(٢) سجل جرد النفوس العثماني لمدينة الموصل لسنة ١٢٥٥هـ الموافق ١٨٣٩م، محفوظات نكتبة طرابزون ، تركيا الصفحة رقم ٥ .

(٣) عامر عبد الله الجميلي، الخط العربي في الموصل اواخر العهد العثماني ، دراسات موصلية العدد ٢٥ تموز ٢٠٠٩م ص ٥٥.

(٤) عباس العزاوي ، تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ ص ١٣٨.

بجودة الخط واتقانه وحسنه وضبطه ، جعله ذلك كله من المبرزين في هذا الفن من المواصلة في هذه الحقبة وتوفي قاسم الحمدي سنة (١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م)[١].

لوحة خطية نادرة بخط الخطاط تقي الدين صالح السعدي المحضر باشي سنة ١٢٢٠هجرية
(محفوظات خزانتي الشخصية)
يلاحظ جودة الخط وجمالية اللوحة والاهتمام بالزخرفة

(١) سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ج ٢ ص ٢٤٤– ٢٤٥

لوحة خطية نادر بخط الخطاط صالح السعدي سنة ١٢٢٤هجرية

(من وثائق خزانتي الشخصية)

المحور الثاني

وصف المخطوط

يقع المخطوط المذكور في سبعين ورقة، قطع النصف صغير، مكتوب بخط الشيخ قاسم الحمدي الموصلي، وعليه مجموعة تقاريظ مهمة، عددها اربعة تقاريظ ، التقريظ الاول للشيخ ابو الثناء الالوسي لمفتي ببغداد وبخط يده وتوقيعه[١] ويقع في اول المخطوطة قبل المقدمة في الصفحة رقم (١) بعبارات منتهى البلاغة جاء فيها: **((حمدي لمن ابدع تهذيب النظام بتسبيع السموات والارضين واودع تهذيب الافهام بتخميس الحواس ...))**.

والتقريظ الثاني للشيخ احمد بن الخياط الموصلي [٢] ويقع في نهاية المخطوطة، جاء في نهايته: ((قال **ذلك العبد الذليل الى مولاه الجليل احمد بن الخياط غفر الله له ولوالديه ولكافة محبيه بالنبي النبيه امين))**.

---

(١) محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي 1270-1217) هـ(، 1803- 1854 م(، مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، يرجع نسبه إلى مدينة آلوس وهي جزيرة في وسط نهر الفرات في محافظة الأنبار، وهو مجتهد، تقلد الإفتاء ببلده عام1248 هـ، بموجب الفرمان السلطاني العثماني ثم عزل فانقطع للعلم. وتصدر للتدريس في مدرسة الحاج أمين جلبي في رأس القرية، وفي المدرسة العمرية المعروفة في جانب الكرخ الواقعة باتصال جامع قمرية وفي مدرسة الحاج نعمان الباجة جي. عن ويكيبديا الموسوعة الحرة بتصرف مادة (ابو الثناء الالوسي) في ويكابيديا -الموسوعة الحرة -على الموقع الالكتروني www.wikipedia.com.

(٢) هو احمد بن محمد بن طه الشهير بالمصلّي العاني ولادة الموصلي سكنا ولد في مدينة عانة سنة ١١٩٥هـ ، قراء فيها العلوم الشرعية ثم انتقل الى الموصل سنة ١٢٢٥هـ ومنها رحل الى بغداد وقراء على علمائها ثم عاد الى الموصل ليواصل دراسته على عدد من علمائها، تزوج ابنة استاذه الشيخ محمد الخياط الموصلي وتلقب بلقبه وقراء العلوم على جمع غفير من علماء الموصل منهم الشيخ عبدالله العمري باش عالم وحصل منه على الاجازة العلمية سنة ١٢٥١هـ ، انشا الشيخ احمد الخياط مدرسته الدينية في فناء مسجد الامام ابراهيم الواقعة في سوق الشعارين ، والتي عرفت فيما بعد بمدرسة الخياط ، تولى التدريس في عدد من جوامع الموصل منها مدرسة الصائغ ومارس الوعظ والارشاد في جامع النبي جرجيس والخطابة في جامع الباشا وكانت وفاته في مدينة الموصل سنة ١٢٨٥هـ، انظر ترجمته في موسوعة الاسر والعائلات الموصلية الوثائقية.

وتقريظ ثالث للشيخ شمس الدين عبد الله أفندي الدملوجي الموصلي وبخطه وختمه ويقع نهاية المخطوطة [١]، جاء فيها: ((فلله در **ناظم عقدهما وراقم بردهما كانهما غاصا في البحر واتيا في الدرر منضودة وارتقيا الى السماء فجاؤوا بالدراري مصفودة ...))**.

وتقريظ رابع للملا احمد بن الكليدار الموصلي فياخر صفحة، وهوكليدار حضرة النبي جرجيس عليه السلام [٢] . جاء فيها: ((**... فهو ركن الادب وعقده وزهر الروض وريحه ونجم الكمال وضوءه ونزهة الكلام وعبيره فنسئله تعالى ان يجعلها في حيز القبول ويتقبلها منه ابا الزهراء فاطة البتول ...))**.

يبدا المخطوط بمقدمة نثرية بليغة من اربعة صفحات حوت على عبارات وجمل بلاغية من اربع صفحات (صفحة رقم ٣ وحتى الصفحة رقم ٦)، اشار فيها المؤلف الى اهمية ادب المديح النبوي، والاشعار المنقبية واهميتها، وانها من اهم الاسباب المتكلفة بحصول الشفاعة العظمى، والسعادة الكبرى، في الدنيا والاخرة وانها اي قصيدة (بانت سعاد) قد لاقت القبول عند النبي عليه افضل الصلاة واتم التسليم، مشيرا الى اهميتها الدينية والتاريخية واللغوية واهتمام الشعراء في مجاراتها ومعارضتها وتخميسها.

جاء فيها: ((**... غير ان قصيدته المسماة بذخر المعاد في معارضة بانت سعاد مع ما اشتملت عليه من بلاغة والفصاحة والمحاسن والملاحة لم اطلع على احد من الادباء الاخيار في عصر من الاعصار قد تعرض لها بتخميس او تسبيع او تشطير او تربيع فسئلني بعض الشيوخ الافاضل فيالايام الاوائل ان اتقرب اليها بتسبيع يليق بالمقام العالي واين الثريا من يد المتناول فكنت حسب قلة بضاعتي وقدر لياقتي واستطاعتي سبعت نبذة منها في الاعوام الماضية ....))**.

والمخطوط مكتوب بخط الثلث الناعم، وبشكل جميل، مع مجموعة زخارف نباتية، معمولة بخط يد المؤلف، تزيين الصفحات، وعلامات ترقيم باللون الاحمر، وعليها ملاحظات بالقلم الاحمر الرفيع، وبعض الشروحات اللغوية لبعض مفرداتها.

وقد استخدم الكاتب دفتر جيب من ورق الكاغد المطعم بحرير رقيق جدا، قطع النصف صغير، من النوع الفاخر الانكليزي المزين بعلامة التاج الملكي المائية، وتظهر هذه العلامة

---

(١) العلامة شمس الدين عبد الله أفندي كان حيا حتى سنة ١٢٥٩هـ بن مصطفى أغا بن يوسف أغا بن سليمان الدملوجي ونقش خاتمه (عبد الله الدملوجي)، ترجمته في الامام الرضواني ، محفوظ بك العباسي ص ٢٩٩.

(٢) آل الكليدار، وهم ذرية ملا أحمد الكليدار، كان أبنة سليم بن ملا أحمد الكليدار في حضرة النبي جرجيس عليه السلام حيا بحدود عام ١٢٦٩هـ.

المائية واضحة عند تعريض الصفحات الى اشعة الضوء، مع غلاف جلدي خفيف من النوع الممتاز، مؤطر باطار يحتوي على طرأت مزخرفة صغيرة.

وجاء قصيدة التسبيع في مطلعها:

ايا من قد اشغله مال ومحصول ومالـه عمل لله مقبـــــــــول
حتام انت بذيل الجهل مشمـول مقيدا بعقال الغـــي معقـــــول
لاتُخدعن فحبل العيش مبتــول الى متــى انت باللـذات مشغــول
وانت عن كل ماقدمت مسؤول
تبعت نفسك فيمـا تشتهـــي غدرا من الحيوة ولم تفطن لهـا ابـدا
كم قلت عن الدنيا سوف اكف يدا ولم تكن في فعال السوء متئـدا
ماذا التواني متى تنحو سبيل هدى في كل يوم ترجى ان تتوب غدا
وعقد غرمك بالتسويف محلول
اراك في طاعة الرحمـــن ذا ملـل وللهوى حيث تدعى جـــد ممثـــل
تبيت من شهوات النفس في شغل مغرىً بما نلت من مال ومن خول
هلا غدوت لدى العصيان ذاكسل اما يرى لك فيما ستـر مـــن عمـل
يوما نشاط وعما ساء تكسيل

وقد تم الانتهاء من نظم التسبيع المذكور في الخامس من شهر جمادى الاول سنة ١٢٤٩هجرية كما ذكر في المخطوطة، وقد وضع الناظم قصيدة من ثلاثة عشر بيتا في نهاية المخطوط يؤرخ فيها لنظمة المذكور، فقال ((**وقد ذيلتها عند اتمام تسبيعها بهذه الابيات مع التاريخ**)).

وجاء بيت التاريخ فيها. ((**للمدح يحمد بالتسبيع يكتمل**)) سنة ١٢٤٩(هـ).

خط قاسم الحمدي المحضر باشي مؤرخ سنة ١٢٤٩هـ

(مخطوط في خزانة المؤلف)

الصفحة الثانية

المحور الثالث

القيمة الادبية والتاريخية للمخطوط

يعتبر المخطوط المذكور تحفة فنية نثرية وشعرية نادرة، وسابقة شعرية فريدة للشاعر الشيخ قاسم الحمدي الموصلي في تسبيع قصيدة (ذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد) لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المصري الصهناجي ت ٦٩٥هـ الموافق ١٢٩٥هـ[١]، وهي قصيدة لامية تقع في مائتين واربعة ابيات يقول في مطلعها :

إلى متى انت باللذات مشغول وانت عن كل ما قدمت مسؤول

اذ لم يعرف لها تسبيع قبل ذلك الوقت، وقد اشار المؤلف الى ذلك في مقدمته، كما اثنى على ذلك التسبيع كل من الشيخ ابو الثناء الالوسي مفتي بغداد، ومجموعة من العلماء المبرزين، معترفين له بذلك السبق.

احتوى على اساليب بلاغية من تضمين

كقوله :

هذا ولم يخل من توبيخ قائلة الى متى انت باللذات مشغول

وتورية كقوله :

لم تلق اعلمه حاشا واعدله ما خاب من ام ناديه وامّله (تورية ام له)

واستفهام

كقوله :

تخفي لوامع شيب فيك قد لمعت واشرقت في دجا الفودين اذ سطعت

وكناية واشارة

تكمن اهمية المخطوط التاريخية انه نسخة اصلية للمؤلف نفسه (نسخة المؤلف الشخصية)، اشار الى ذلك في الصفحة ٥٨ من المخطوط فقال : ((**بقلم ناظمها ومسبعها الفقير الحقير قاسم الحمدي**))، وللمخطوط نسخة ثانية محفوظة في مكتبة الاوقاف العامة بالموصل، وهي نسخة منسوخة عن الاصل، بخط الناسخ احمد بن الكليدار، واصلها من

---

(١) ولد بمصر وكان أبوه من بوصير القريبة من الفيوم في مصر وينتمي إلى قبيلة صنهاجة في بلاد المغرب ولم تصل الينا سيرته كاملة ولقد تعلم القران الكريم والفقه في صغره وقدم الى القاهرة والتحق بمسجد الشيخ عبد القاهر والقارئ يستطيع معرفة حياته بالرجوع الى فوات الوفيات الجزء الثاني لابن شاكر الكتبي والوافي بالوفيات الجزء الثالث للصفدي وبدائع الزهور في وقائع الدهور الجزء الأول لابن اياس وشذرات الذهب الجزء الخامس لابن عماد الحنبلي وتاريخ آداب اللغة العربية الجزء الثالث لجرجي زيدان.

اوقاف مكتبة النبي جرجيس عليه السلام، عليها بالهامش (دوبيت) لمحررها احمد الكلدار جاء فيها:

وشادن احور العينين احمد قد سلا مهجتي والقلب يشهد

بقوام مهفهف وخصر لطيف فوا شوقي لهم ودمت مقيد

ويذكر المرحوم سالم عبد الرزاق احمد في فهرس مخطوطات اوقاف الموصل ان قاسم الحمدي خمس هذه القصيدة لعبد الرحمن بن محمد الصائغ؟!، ولا اعتقد صحة ذلك، لان هذه العبارة لم ترد بالمخطوط الاصل الذي بين ايدينا، والواضح انه اهدى نسخة منها لعبدالرحمن الصائغ، وقد عثرت على عبارة تملك على الورقة الاولى للمخطوط الاوقاف جاء فيها : ((صاحبه عبد الباقي بن صالح النعال))[١].

ويلاحظ ان النسخة التي في (مكتبة اوقاف الموصل) لا تحتوي على توقيع ابو الثناء الالوسي على التقريض، ولم يذكر سالم عبد الرزاق التقريض الذي للالوسي، مما يدل على النقل من الاصل، كذلك لاتحتوي على الزخارف النباتية التي تزين الصفحات، كما احتوت على ختم قديم مكتوب عليه : **((وقف لوجه الله))**.

و يعتبر هذا المخطوط حاليا النسخة الوحيدة المتاحة بالموصل حاليا بعد اختفاء محتويات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل، وعليه مجموعة الاختام الحية للشخصيات المذكورة، كما انه اضاف لنا قيمة تاريخية اوضحت العلاقة بين علماء وادباء الموصل الحدباء بشخصيات وقامات علمية كبيرة كابي الثناء الالوسي، وعلاقة العلماء والادباء فيما بينهم في ذلك العصر، كما اظهرت لنا شخصيات موصلية مغيبة عن التراجم الموصلية الا وهي شخصية الملا احمد بن الكليدار، وهو كليدار (مرقد النبي جرجيس عليه السلام)، و شخصيات اخرى مثل عبد الباقي بن صالح، وعبد الرحمن بن محمد الصائغ، وقد عكست الجانب الأدبي المزدهر الذي كانت تتمتع به مدينة الموصل الحدباء في تلك الحقبة ، وللمخطوط نسخة اخرى في مكتبة متحف بغداد، لم نطلع عليها.

كما ان للشاعر مجموعة اعمال منها قاسم الحمدي رسالة في علم اسم الجنس وضعها سنة ١٢١٣هجري منسوخة عن نسخة المؤلف ناسخها احمد بن الخليفة عن نسخة المصنف سنة ١٢٦٧هـ، ومجموعة قصائد كانت محفوظة في مكتة الاوقاف العامة بالموصل منها تسميط لقصيدة ابن دريد ومدائح نبوية قالها في مدينة حلب ومديح الشيخ عبد القادر الجيلاني، اصبحت الاعداد في عداد المفقودات،مع نسخة الاوقاف من التسبيع المذكور.

(١) سالم عبد الرزاق احمد ، فهرس مخطوطات اوقاف الموصل، الجزء ٨ ص ١٣٤.

الخاتمة

ان الاهتمام بالوثائق والمخطوطات الموصلية بعد تعرضها الى التلف والاختفاء يحتاج الى جهود مكثفة، وتعاون من خلال السعي لاعاة المخطوطات الموصلية المفقودة او مايمكن اعادته منها يمكن ان يكون من خلال عمل مبرمج يشتمل على:

١- عمل دراسة وبحث احصائي لعدد المفقودات من المخطوطات الموصلية في المكتبات العامة.

٢- عزل المخطوطات المفقودة والتي لها نظير او نسخ اخرى في مكتابات عالمية اخرى ومحاولة الحصول على نسخ من تلك المكتبات.

٣- عزل المخطوطات التي لانظير لها في اي مكتبة عالمية والتي انفردت بها مكتبات الموصل واعتبارها من الاهمية بمكان ومحاولة ايجادها او بدائلها.

٤- التعاون مع المكتبات الشخصية وبذل الجهود لاعادة ما فقد من مخطوطات الموصل التي تعرضت لاعمال النهب والتخريب المتعمد وذلك من خلال التواصل مع اصحاب المكتبات الشخصية، ومكتبات الاسر الموصلية القديمة التي تمتلك ارثا كبيرا من تلك المخطوطات، كعائلة الخطيب، والرضواني، والجوادي، والرمضاني الواعظ، وال عبد الموجود، وغيرهم ممن ورثوا عن الاباء والاجداد بعض تلك المخطوطات والوثائق المهمة.

٥- الاستعانة بالخبراء وتجار المكتبات في الداخل والخارج من خلال مراقبة حركة المخطوطات المسروقة ومحاولة اعادتها بالطرق القانونية.

٦- طلب النسخ المستنخسة لبعض مخطوطات المكتبات الموصلية (العامة والاوقاف) من قبل بعض الباحثين والمحقيين ممن حصلوا على نسخ من تلك المخطوطات لغرض اتمام بحوثهم من خلال توجيه دعوة اليهم للتعاون في تزويد المكتبة بنسخ مما في حوزتهم.

٧- توجيه الدعوة الى منظمةعين الموصل وغيرهامن المنظمات التي التقطت الوثائق والاراشيف من الموصل القديمة واعادة الارشيف الخاص بالمحاكم والذي انتشل واخرج خارج المدينة بحجة المحافظة عليه وعمل نسخ ارشيفية كاملة له .

٨- تعاون الجامعة والجهات الحكومية مع الجهود الشخصية والمراكز البحثية والباحثين من خلال تشكيل لجنة تنسيق رسمية تفتح الافق وتعمق العمل للصالح العام .

ثبت المصادر

أولاً: المخطوطة

- المحضر باشي، قاسم الحمدي، مخطوط ذخر المعادة في تسبيع قصيدة بانت سعاد، تاريخ النسخ ١٢٤٩هـ، نسخة المؤلف وبخطه الشخصي، محفوظات خزانة ابو الحسن علي عبد الله محمد خضر.
- المحضر باشي، قاسم الحمدي، مخطوط ذخر المعادة في تسبيع قصيدة بانت سعاد، منسوخة بخط احمد الكليدار، محفوظات مكتبة اوقاف الموصل.
- نفوس دفتري، سجل النفوس العثماني لمدينة الموصل سنة ١٢٥٥هـ، مكتبة طرابزون تركيا.

ثانياً: المطبوعة

- احمد محمد المختار ، تاريخ علماء الموصل ، مطبعة الجمهورية ١٩٦٢م.
- اكرم عبد الوهاب ، الامداد شرح منظومة الاسناد ، الاجزاء من ١- ١١، مطبعة جامعة الموصل - ٢٠١٠م .
- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، تحقيق محمد شرف الدين ، دار احياء التراث العربي
- زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار الجيل ١٩٩٢م.
- سالم عبد الرزاق احمد ، فهرس مخطوطات الاوقاف، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٧٥-١٩٨٠.
- سليمان صاتغ، تاريخ الموصل، ج٢ ، ١٩٢٨م.
- علي عبد الله محمد خضر ، شيخ العلوم في الموصل الحدباء، ٢٠١٢م.
- علي عبد الله محمد خضر، خرائط الموصل دراسة تاريخية مكتب النجم للطباعة ٢٠١٢م.
- العزاوي ، عباس تاريخ الادب العربي في العراق .
- كارل بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ١٩٩٣م.
- مادة (محمود الالوسي) في ويكابيديا -الموسوعة الحرة -على الموقع الالكتروني www.wikipedia.com
- مادة (التخميس) في ويكابيديا -الموسوعة الحرة -على الموقع الالكتروني www.wikipedia.com
- محفوظ محمد عمر بك ، الامام الرضواني ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ١٩٨٢م.
- محمد صديق الجليلي، محمد الفهمي الموصلي، بغداد مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٩م.

الملاحق

تقريظ بخط العلامة ابو الثناء الالوسي على تخميس قاسم الحمدي(خزانة المخطوط)

تقريظ ابو الثناء الالوسي على النسخة الاصلية للمخطوط (خزانة الباحث)
مؤرخة سنة ١٢٤٩هـ يلاحظ انها بخط ابي الثناء الالوسي

الصفحة الاولى من مخطوط ذخر المعاد منسوخ
بخط احمد الكليدار (نسخة اوقاف الموصل)

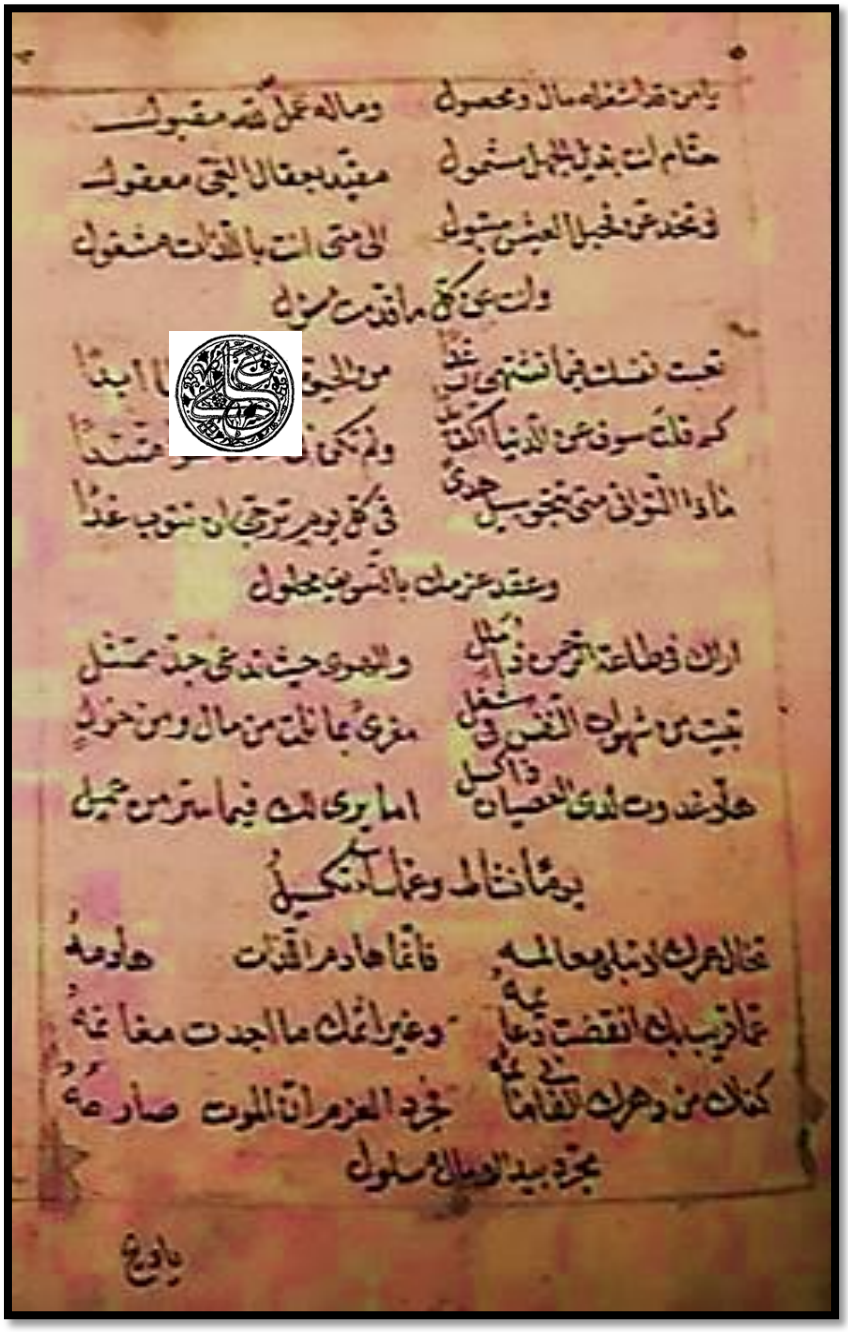

الصفحة الثانية للمخطوط المنسوخ بخط احمد الكليدار(نسخة اوقاف الموصل)

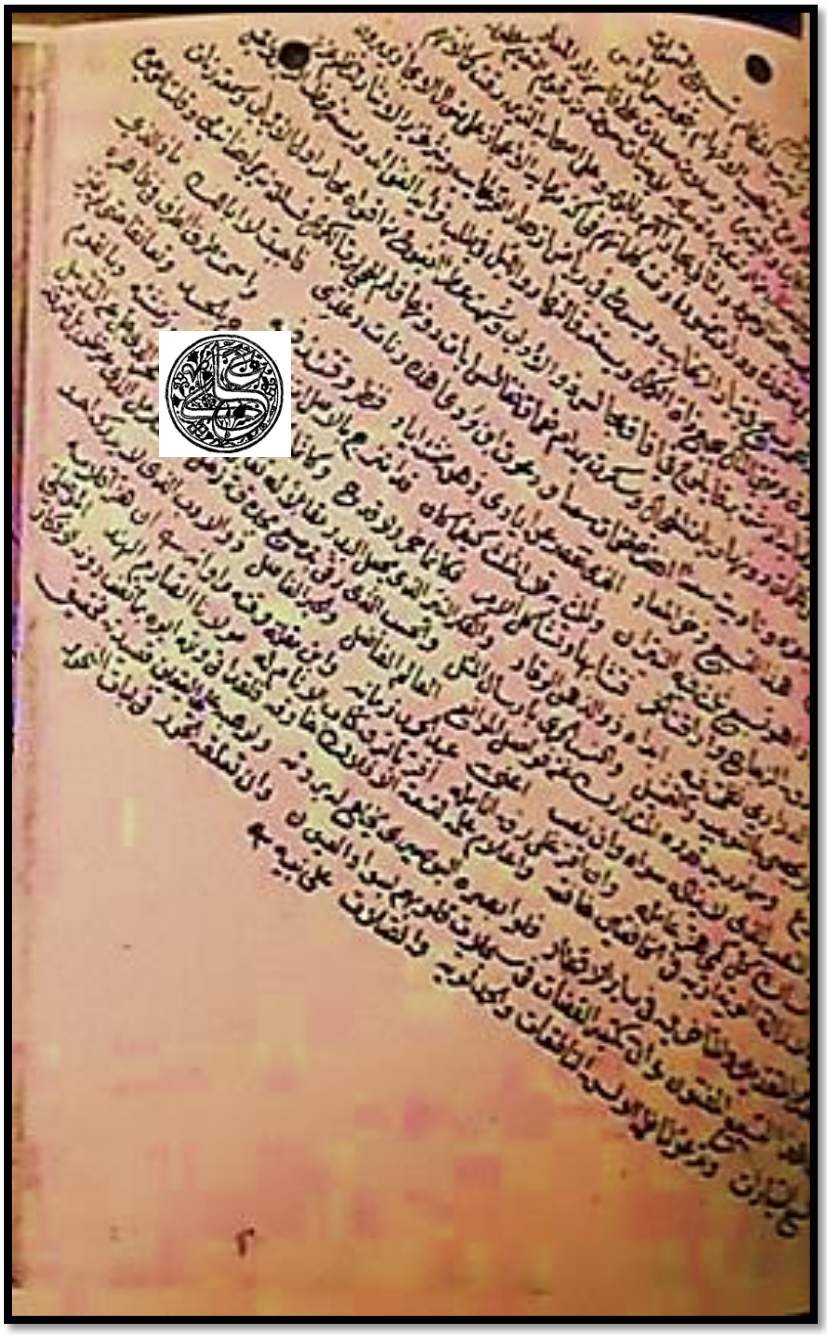

تقريظ ابو الثناء الالوسي على المخطوط منقول بخط الناسخ على نسخة الاوقاف (نسخة اوقاف الموصل)